«مؤتمر التضامن اليهودي»:
أزمــة اسرائيل اليهودية

على مدار ثلاثـة أيام، عقد في «مباني الأمة»، في القدس، بتاريخ ١٩٨٩/٣/٢٠ «مؤتمر رئيس الحكومة للتضامن اليهودي مع اسرائيل». وقد تمّ الاعداد للمؤتمر بالتنسيق بين الكتلتين الكبيرتين في اسرائيل، الليكود والمعراخ، والحركة الصهيونية وفروعها في مختلف أنحاء العالم. وقد حرص منظّمو المؤتمر على أن يحضر أكبر عدد من زعمـاء الطوائف اليهودية في العالم، وخاصة اولئك المشاهير من الكتاب والفلاسفة والفنانيين، أمثال دانيال بيرنبيوم وكيرك دوغلاس وبرباره سترايسند التي حرصوا على ظهورها في الاحتفال النهائي للمؤتمر الذي أجري في جوار حائط المبكى، وقرىء خلاله «بيان القدس» الذي أعلن عن تضامن يهود العالم مع اسرائيل.

المؤتمر ليس الأول من نوعه في اسرائيل. فمنذ اقامتها نُظّمت أربعة مؤتمرات تشابه، إلى حدّ ما، المؤتمر هذا، وإن اختلفت في بعض أهدافها وطرق تنظيمها. فقد نظّم المؤتمر الأول في السنوات الأولى بعد قيام اسرائيل؛ وأهتم الثاني في توفير أسباب الدعم الاقتصادي إلى إسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، بمبادرة من رئيس الحكومة الأسبق ليفي أشكول؛ وفي العام ١٩٧٥، عقد المؤتمر الثالث كرد صهيوني ـ اسرائيلي على قرار الأمم المتحدة الذي ساوى الصهيونية بالعنصرية.

ويدلّ الاسم الذي يحمله المؤتمر الجديد على الهدف السياسي الذي يريد منظّموه الوصول اليه؛ فرئيس الوزراء الاسرائيلي هو الذي قال ان هذا المؤتمر «يثبت ان يهود العالم يؤيدون قرارات حكومة إسرائيل، على الرغم من ان الجميع لا يوافقون عليها دائماً» (فولص، هآرتس، ١٩٨٩/٣/٢٤). وما ميّز المؤتمر الجديد أن أحداً من رؤساء حكومات إسرائيل السابقين لم يقدم، حتى الآن، على محاولة الزام يهود «الشتات» بالحصول على مثل هذا التأييد. فقد حرص دافيد بن ـ غوريون، منذ الأيام الأولى لقيام اسرائيل، على التفريق بين «مواطني إسرائيل» وبين يهود «المهجر». وهو كان كثير الحذر ازاء التحدث عن إسرائيل على إعتبار انها «مركز سياسي» لكل اليهود، أينما كانوا. أمّا اسحق شامير، فقد تصرّف بشكل مغاير. فهو طلب من يهود العالم التضامن كواجب مفروض عليهم. وبالطبع، فإن يهود العالم، ويهود الولايات المتحدة بشكل خاص، ليسوا هم الهدف الوحيد للمؤتمر، بل انه أراد توجيه رسالة إلى الجمهور الأميركي والكونغرس والى الادارة الأميركية، عبر المؤتمر، مفادها ان شامير ذهب بعيداً، «فيهود المهجر لم يدعوا الى اظهار التضامن مع إسرائيل لكونهم يهوداً فقط... لقد طلب منهم تأييد حكومة الوحدة الوطنية التي يرأسها؛ وهي الحكومة التي تقود سياسة هي محل خلاف في اسرائيل ذاتها، وهي موضع جدل حول النهج الذي تتّبعه مع الادارة الأميركية بالذات» (المصدر نفسه).

ومنذ بداية التحضير للمؤتمر، لم يخف المسؤولون الاسرائيليون الأهداف الحقيقية من عقده، التي كانت بارزة على أكثر من صعيد. فقد أوجدت الانتفاضة الباسلة أوضاعاً جديدة على مستوى الرأي العام العالمي وضعت حكومة إسرائيل تجاه تحدّيات قاسية لا يمكن تجاوزها والقفز عنها عبر مناورات من أي نوع. وأصبحت حكومة إسرائيل مطالبة، أكثر من أي وقت مضى، ومن أقرب حلفائها إخلاصاً، باثبات حسن نواياها ازاء أزمة الصراع العـربي ـ الاسرائيـلي ومشكلة الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني. وقد أنعكست احداث الانتفاضة على يهود العالم، الذين بدأوا يتلمّسون تآكل مكانة إسرائيل لدى مجتمعاتهم الأم، وهم الذين كانوا، قبل وقت قصير، يتباهون بـ «ديمقراطية» إسرائيل و «فرادتها» في منطقة الشرق الأوسط. في هذا الاطار، قال